



صفاء إسماعيل

قبل أسبوع من إكماله عامه الأول رئيساً لحكومة توافقية لبنانية، أعلن سعد الحريري استقالته من منصبه أثناء تواجده في السعودية مثلما كان عند تكليفه بها. ورغم الصدمة التي فجّرها الحريري باستقالته أو بالأحرى التي فجّرتها السعودية، إلا أن الكثير من المحللين أكدوا أن استقالة شخص كالحريري أمراً ليس مفاجئاً بل معيَّباً له أن تتم في بلد أخرى وعبر منبر إعلامي خارجي وهي مسألة متعلقة بمبادئ سيادة واستقلال القرار اللبناني، ناهيك أن ما حصل ليس بغريباً على سيرة الحريري غير المأسوف على استقالته بسبب عدم مساهمته في تحقيق أي تطور إيجابي خلال ترؤسه الحكومة، بل أن هناك شبهات على الصفقات التي قام بها و تغاضت عنها القوى السياسية من أجل الاستقرار العام في لبنان.

استقالة الحريري من السعودية تحديداً رسالة سعودية واضحة إلى لبنان تقول فيها "أنا من فعلها"، محاولة أن تثبت أنها لا تزال تتمتع بالمنفوذ في لبنان وأنها قادرة على إعادة خلط الأوراق لاستخدام لبنان كورقة في مواجهة محور المقاومة لافتعال أزمة جديدة والمزج بالمنطقة نحو الحروب والصراعات. والدليل على ذلك إن الاستقالة أتت متماشية مع الأجواء التصعيدية السعودية الأميركية ضد إيران. في دليل دامغ على سعي النظام السعودي لإغراق لبنان في الفتنة بهدف تغيير موقعه وهويته ودوره في المقاومة، وليكون جزءاً من المحور السعودي الذي يطبع مع "إسرائيل" ويعتدي على اليمن والبحرين وسورية.

ناهيك عن توقيت خطاب الاستقالة وما تضمنه من تهجّم على المقاومة، والذي جاء متزامناً مع هزائم الإرهاب المتتالية في سورية والعراق. ليكشف عن أمر عمليات سعودي صادر برفع مستوى التصعيد بعد أن ارتفع مستوى العمى والهيستيريا لدى بنو سعود إزاء سقوط أحلامهم في سورية والمنطقة، ما جعلهم يصبحون أكثر ذيلية للمشروع الأميركي الصهيوني في المنطقة فتم تحويلهم من قبل مشغليهم الأميركيين إلى رأس حربة على الساحة اللبنانية للرد على الانتصارات التي تحققت في سورية والعراق. خاصة بعد الانتصار الذي حققه الجيش السوري وحلفاؤه بتطهير مدينة دير الزور الإستراتيجية.

لا شك أن استقالة الحريري شكلت صدمة كبيرة في الداخل اللبناني ليس بسبب إعلانها من السعودية فحسب، وإنما بسبب مسوغاتها وتوقيتها. خاصة وإن الأجواء العامة في لبنان ايجابية وأن مفاعيل التسوية التي أدت إلى انتخاب العماد ميشال عون رئيساً للجمهورية والحريري رئيساً للحكومة لازالت قائمة.

ورغم حرص الحريري على إقحام لبنان ومصالحته في مسوغات فعلته، إلا أن كلمات المصاغة سعودياً أعطت الغلبة للخارج على لبنان، حيث شمل خطاب الاستقالة المعد سلفاً الإشارة لدور إيران في المنطقة والعالم بخطاب سعودي، ما يكفي لإثبات أن الأمر لا يتجاوز السير بركب السياسة السعودية وتآمرها على دول المنطقة، ولبنان كساحة أولى لهذا الصراع يشهد تصعيد منطقي يبتعد عن ركافة الخطاب الوطني والسيادي الذي تشدق به الحريري الذي تصرف كواحد من الأسرة السعودية بتعريض بلاده لأزمة داخلية تضاف إلى سجل الأزمات المتفاقمة وإدخالها في أتون فراغ حكومي، ناهيك عن تسويقه الحالي لعدوان جديد على لبنان، سواء كان

عدوان اقتصادي أو عسكري، وهو أمر ليس بغريب على الحريري وفريقه " 14 آذار".